مـيـن هـنـاك!

كان دايماً متعلق بالسما والنجوم وكان دايماً بيسأل نفسه ازاي احنا لوحدنا الي عايشين في الكوكب ده لوحدنا كده والعالم الكبير أوي ده فاضي؟

السؤال الي كل علماء الفلك سألوه ولسه لحد النهاده بيسألوه, ماجد كان بيسأله بينه وبين نفسه كل ما يتفرج علي فلم وثائقي أو حتي فيلم خيال علمي علي التليفزيون أو يقرأ مجلة علمية أو كتاب..

بس بإمكانياته المحدوده وظروفه ماكانش عارف يوصل لحاجة غير أنه ف يوم يقابل حد من مكان تاني غير كوكب الأرض..

من باب التغيير يعني.

ماجد درس طب قسم مخ وأعصاب ومع دراسته مابطلش قراءة في كتب ومراجع خارجية, لحد ما في يوم وقع تحت إيده كتاب غيرله حياته بالكامل..

الكتاب كان بإسم " التواصل مع المجهول"

حلو الإسم وشده المقدمه الي كانت بتقول: كل ما سيتم ذكره في هذا الكتاب هو واقع تجربة شخصية, قد تنجح معك أو تفشل.. عليك بالتجربه لتعرف.

أخد الكتاب وجري بيه علي البيت لدرجة أنه أخد الطريق من الشغل للبيت الي طبيعي ياخد منه ساعتين في نص ساعة بس..

فتح الباب بسرعة وأمه كانت في انتظاره بابتسامه غريبه وقالتله : أجهزلك الغدا يا ماجد؟

- مش جعان يا أمي.. مش جعان
- مالك يا ابني حاجه حصلت في الشغل؟
- لأ يا أمي ماحصلش حاجة بس مش عاوز أتكلم ف حاجة حالاً لو سمحتي ومش عاوز حد يزعجني الكام ساعة الجايين.

سكتت للحظة في ذهول من الحالة الي عليها ماجد لاكن الي طمنها أنه وهو بيتكلم كان شكله مبسوط.

الأستاذة هاجر هي دكتورة في التأريخ والحضارات القديمة وحكاياتها الي كانت بتحكيها لإبنها الوحيد طول حياته عن الحضارات القديمة والتقدم الرهيب الي صنعوا بيه تاريخهم الي مالوش تفسير حتي اليوم وحتي أن رغم التطور العلمي الي بنعيشه فيه حاجات عاجزين حتي عن تقليدها كانت عامل مساعد ليه أنه يفكر أكثر ف أننا أكيد مش لوحدنا, فيه قطعة من اللغز مفقوده..

هاجر هي الي شالت حمل تربية ماجد من بعد ما والده مات في حادث مُبهَم وهو في الإعدادي

حاولت علي أد ما تقدر توزن بين شغلها وبين أبحاثها وتربية إبنها وانه يحقق نجاح لنفسه في الحياة

فخورة بأنها قدرت عمل ده بعد ما شافت إبنها من أمهر الأطباء في مجاله بشهادة الجميع.

ومن بعدها بدأت تتفرغ للبحث الي قضت أكثر من ٣٠ سنة من حياتها تدرس فيه وتسافر العالم كله تجمع معلومات عنه

ليه العالم من آلاف السنين كانوا مهتمين أوي بالتحنيط والحياة الأخري وكان عندهم قناعة تامة بالبعث ما بعد الموت بالطريقة دي؟

لحد ما في سنة ٢٠١٦ وقع تحت إيديها مخطوطة تم إكتشافها في بيرو بتوصف بشكل دقيق مرحلة ما بعد الموت!

المخطوطة يرجع تاريخها لأكثر من ١٣ ألف سنة.. كانت جزئين ولاكن للأسف تم الوصول لجزء واحد بس منهم وفيه من المعلومات الي خلاها تسافر مخصوص لمكان الإستكشاف في رحلة دامت لأكثر من شهرين..

"في الكتاب ده أنا هحكي حكايتي الي كثير هيقرئوها ويقولوا - كبر وخرف - أنا مش كاتب حكايتي دي للناس دي.. أنا كاتبها لكل واحد بيفكر وعارف أن لو الكون عبارة عن الكام مليار الي عايشين علي كوكبنا الصغير ده كان إيه لزمة الكون المهول بمجراته ونجومه؟ الكلام ده ليكم أنتم.. وعاف أنكم هتصدقوني."

إفتتاحية الكتاب الي قرأها ماجد وهو واقف ولسه ماقلعش حتي هدومه.

"كان يوم جمعة في نص سبتمبر وخرجت أسطاد علي البحر ومن عادتي لما بخرج أسطاد باخد معايا الراديو وأشغل إذاعة الأغاني.. في السهرة بيجيبوا حليم وعبد الوهاب.. دقة قديمة بقي.. وبكمل صيد مع الأغاني لحد الفجر وأرجع علي البيت.. ف اليوم ده زي أي يوم قاعد ومتسلطن مع قدك المياس والجو كان فيه نسمة هوا من بشاير خريف الأسكندرية وفجأه الراديو قلب لوش وصوت زن غريب.. قولت يمكن من الهوا أو البطاريات بدأت تفضي

البطاريات مشحونة

والإذاعات التانية كلها شغاله عادي

رجعت تاني بالتردد لإذاعة الأغاني

لسه نفس الوَش موجود..

بس كان فيه حاجة غريبة في الوش ده

كان فيه صوت أول مرة أسمع زيه

كان صوت حد بيعيط ويصرخ

بس الصوت كان بعيد ومش واضح حتي بيتكلم عربي ولا لغة تانية

مش فاهم حاجة من الي سامعه

والزن في السماعة مستفزني

ما بين التشتيت الي أخدني وخرجني من الجو الجميل الي عايشه وبين السنارة الي في البحر قررت أسحب سنارتي وألمها وأركز مع الي سامعه ده

الصوت مش حاجة ثابته

ده بيتغير يعني أنا مش بيتهيألي

ليه فيه عياط وصريخ

سيبت البحر ومتعته ومسكت الراديو ف إيدي وحاولت أصب كل تركيزي معاه

وبدأت أفكر.. هل ده مسلسل إذاعي مثلا؟

إذاعتين دخلوا علي بعض ف حصل التشويش ده

طب ليه مافيش تغيير لأكثر من ربع ساعة صراخ وعياط!!

وفجأة وفي هدوء شط الأسكندرية وتركيزي مع الصوت سمعت كلمة واحدة فهمتها: اهربوا!!!

ومن بعدها رجع تاني الكلام كله مش مفهوم..

اهربوا؟

أنا صاحي ولا بحلم

فيه إيه؟

قفلت كل حاجة وحطيت حاجتي في العربية ومسكت الراديو في إيدي ورجعت علي البيت

طول الطريق نفس الكلام ونفس التشويش وللحظة واحدة الإذاعة ماتظبطتش

مابدهاش بقي

خبطت علي جاري زي المجنون وخدت منه الراديو بتاعه

شغلته وظبطت التردد الإذاعة شغاله عادي جداً عليه مافيش أي تشويش

حطيت الجهازين أدامي يمكن أنا ظابط حاجة غلط في الراديو عندي.. كل حاجة متطابقة!!

الفجر أذن وأنا متنح للراديو بحاول أفهم أي حاجة.. مافيش جديد

من كتر التركيز والصدمة نمت

مادريتش بنفسي غير وأنا صاحي الساعة ١٠ الصبح

الراديو فصل شحن

قومت من علي الأرض ببص حوليا الدنيا ساكته وكأن الناس اختفت بعربياتها بدوشتهم غريبة..

يمكن كنت بحلم فعلاً

غسلت وشي

وروحت للراديو حطيته يشحن علي ما جهزت الفطار علشان أسمعلي أغنيتين هادين وأنا بفطر

حطيت الراديو جنبي وخايف أفتحه

خايف أطلع ماكنتش بحلم

وخايف حتي أني أطلع كنت بحلم

شغلت الراديو وظبطته علي تردد إذاعة الأغاني..

مافيش صوت طالع

لا تشويش ولا غيره

نفس الصمت الي موجود ماتكسرش بزنه واحده حتي

حركت المؤشر يمكن الراديو الأثري ده خلاص كده جاب آخره

كل حاجة شغاله تمام معايا والراجل لسه في عمره باقي

جربت الإذاعة علي راديو جاري

شغاله بردو عادي جدا..

كده أنا ماكنتش بحلم.. كده فيه حاجة بتحصل أنا مش فاهمها

سيبت الراديو شغال علي نفس وضعه الصامت ده ووصلته بالشاحن يشحن ونزلت شغلي

وطول الطريق دماغي بتودي وبتجيب

طب هرجع البيت ألاقي كل حاجة رجعت لطبيعتها

ولا هرجع أسمع الصراخ والعياط ولا فيه إيه!

قضيت اليوم في الشغل ماعرفش قضيته ازاي

ورجعت البيت

بفتح الباب لاقيت صوت غريب شغال

المرة دي الصوت واضع بدون أي تشويش

نفس الصراخ

بس المرة دي بصوت واضح مش صوت بشر

صوت غريب..

الصوت بيكرر كلمة واحدة بس : اهربوا !! بس اكتشفت أنه بيقولها بلغات العالم..

فهمت منهم العربي والإنجليزي والأسباني علي أد دراستي

والباقي أكيد لغات تانية أنا مش فاهمها..

طلعت قاموس الإيطالي والألماني ولاقيت توقعي صح..

ليه اهربوا؟

وليه التردد ده؟

وفيه إيه؟

فيه إيه؟

أخدت الراديو ونزلت بيه لمحل الإلكترونيات الي علي ناصية الشارع

صاحب المحل صاحبي وعشرة سنين

وهو الي أهداني الراديو ده بعد حرب أكتوبر وكان قال لي أنه عزيز عليه لأنه من ريحة جده

قولت أنزل أشوف إيه حكاية ريحة جده ده الي هيطيرلي عقلي

وصلت المحل وبخبط علي الباب لاقيته قاعد علي الكرسي مش بيتحرك

فتحت ودخلت

مالك يا فتحي؟

مبلم ليه كده يا حاج؟

حاجه حصلت لعيالك أو أحفادك؟

.. مافيش رد

هزيته جامد لدرجة أني خوفت يموت ف إيدي..

فجأة اتنطر من مكانه وقال ببرة صوت رعبتني: إهربوا!!

من الخضة وقعت الأرض والدنيا لفت بيا وحسيت أني خلاص دي نهايتي..

فتحي قام من علي الكرسي وجري عليا يقومني:

قوم يا محسن مالك حصل لك إيه..

أنت هنا من إمتي؟

هو انا كنت نايم ولا إيه؟

جاب ازازة مياه ودلقها علي راسي وقتها بدأت أفوق شوية وأستوعب الدنيا من حوليا وأول حاجة نطقت بيها:

- **فتحي أنت كويس؟**
- **أيوه يا محسن أنا كويس معلش يا صديقي أنا شكلي كنت نايم وماخدتش بالي أنك هنا**
- **لأ لأ أنت كويس؟ أنا دخلت عليك لاقت عينك مفنجله ومش بتربش وكلمتك كتير ماردتش عليا ولما حركتك جامد قولت اهربوا بصوت غير صوتك وبعدها أنا مادريتش بالدنيا**
- **أنت بتقول إيه يا محسن؟ أنا آخر حاجة فاكرها أني كنت قاعد بتفرج علي ماتش الزمالك.. الولد رضا عبد العال ده مش عارف هيجيلنا تاني زيه مين لما يعتزل يا محسن.**
- **سيبك من الزمالك دلوقتي وتعالي نقعد علي القهوة فيه حاجة بتحصل يا فتحي غلط وأنا خايف ومش فاهم حاجة**
- **أنت وشك مخطوف كده ليه يا محسن أنت تعبان يا صديقي نروح نكشف؟**
- **يا سيدي والله أنا كويس وزي البمب بس ريحني واقفل المحل وتعالي نقعد علي القهوة..**
- **أدينا طلنا وقعدنا علي القهوة يا سيدي وشربت العناب بتاعك, ها بقي احكيلي إيه الي مخوفك كده؟**
- **هحكيلك.....................**
- **قوم يا محسن وهات الراديو بتاعك معاك الكلام هنا ع القهوة مش هينفع**
- **هنروح فين**
- **هنرجع المحل, مافيش شغل النهارده**
- **يلا بينا...**
- **أنت أول مرة يحصل معاك الموقف ده كان إمتي؟**
- **إمبارح زي ما حكيتلك كانت أول مرة الموضوع ده يحصل**
- **ماصادفش معاك في مرة أن الراديو اشتغل وأنت قافله؟**
- **مافتكرش بس ليه السؤال ده؟**
- **أبويا الله يرحمه كان بيحكيلي حكاية وكنت مفكره بيخوفني بيها أن الراديو ده عليه لعنة وأن جدي حاول يبيعه أكثر من مرة بسبب اللعنة دي وماعرفش وكان بيرجع ليه تاني..**

ولما جدي اداه لأبويا قال له الراديو ده مايتباعش يا راضي وإلا هتندم باقي عمرك..

حتي أبويا وهو بيديني الراديو قال لي لو جه اليوم يا فتحي والراديو ده مابقاش له قيمه اوعي ترميه أو تهمله..
لو تفتكر يوم ما اديتهولك قولتلك الراديو ده غلاوته من غلاوتك عندي وأنت قعدت تتريق عليا..
المهم أن أبويا ف مرة واحنا نايمين وكان دايماً بيحط الراديو جنبه حتي لو مش مشغله لاقيته بيزعق في أمي جامد في نص الليل
صحيت من نومي علي صوته
لاقيته بيقول لأمي مش قولتلك ماتلمسيش الراديو ده طول ما أنا عايش
وهي تحلفله والله ما لمسته ولا قربتله يا راضي أنا كنت نايمه جنبك
رد عليها وقال لها يعني هو اشتغل لوحده؟!
وهما بيتكلموا سمعت الصوت الي أنت بتقول عليه ده..
تشويش وزن وصوت غريب بيصرخ في الراديو
بس وقتها الكلام كان عربي كله الي سمعته
"إنهم قادمون.. بلا رحمة.. اهربوا"
وبعدها الكلام اتكرر بلغات تانيه
أبويا عمري ما شوفته عصبي كده
وهدوء غيب من أمي ماتعصبتش عليه وكانت بتحاول تمتص غضبه ده
لأنها عمرها كله مازعقش ليها أو أنا.. أنت عارف يا محسن عمك راضي كانت هادي جداً ومابيحبش الصوت العالي.

- **يا نهار مش فايت.. من أيام عم راضي ؟**
- **مش بقولك الراديو ده ملعون..**
- **ملعون إيه يا فتحي ده تردد وراديو يعني جدك كان بيقول ملعون لاكن احنا العلم اتطور..**

ده تواصل بمودات الراديو يا فتحي.. بس مين الي طول السنين دي كلها بيبعت نفس الرسالة
ومهتم أوي بوصولها لدرجة أنه يكررها بكل اللغات؟
أنت مستوعب يا فتحي الرسالة دي لو بجد أننا بنستقبل تردد من بره الأرض؟

- **بره الأرض إيه يا محسن صلي علي النبي كده هو ممكن يكون فيه حاجة كبيرة بتحصل آه بس مش لدرجة بره الأرض يعني..**
- **والصوت الي ماسمعناش زيه طول عمرنا؟**

والكلام الي بيتكرر من أيام جدك؟

مين هيعيش عمرين ولا ثلاثة يكرر نفس الجملة بكل اللغات بالصوت ده والصرخة الي تقطع القلب دي؟

- ماتوغوشنيش بقي أنا مش حمل تفكير في حرب الكواكب يا محسن أنا راجل صاحب مرض وردلي والقبر.
- طب هنعمل إيه؟
نكسر الراديو وخلاص؟
هو فاضل ف العمر أد إيه علشان نفكر في الي هيحصل في المستقبل؟
- خايف نكسره تحل علينا اللعنة يا محسن
- ماحنا لو فضلنا نفكر فيه وهو معانا كده هنتلحس يا فتحي أنا مش هبيت الراديو ده ف بيتي يوم واحد تاني.
- طيب أنا عندي فكرة.. احنا ناخد الراديوا الملعون ده ونرميه في البحر.. ويبقي اسمنا ماكسرنهوش واتخلصنا منه؟
- أي فكرة أنا موافق عليها إلا أنه يفضل معانا..

وبعد ما اتفقنا علي ده.. أخدنا الراديو بالفعل ورميناه في البحر

روحنا واحنا مش عارفين الي عملناه ده صح ولا غلط

روحنا واحنا بنفكر في الراديو والصوت الي كان خارج منه..

روحنا ماحدش فينا كلم التاني طول طريق الرجوع..

فتحي طلع شقته.. وأنا سيبته وروحت شقتي

وأول ما فتحت الباب رجعت من تاني أسمع دوشة الشارع والناس وكلاكس العربيات

وكأني كنت في صندوق معزول وخرجت منه..

مش عارف رجعت للطبيعي ولا مش هرجع أعيش حياتي طبيعي تاني

رجعت وكلي خوف من لعنة الراديو الي مستنيها تصيبني في أي لحظة..

رميت نفسي علي السرير من التعب.. ونمت.

صحيت الصبح

حاسس بنشاط غير طبيعي

وكأني نمت أيام

في الحقيقة أنا فعلاً كنت نايم أيام

بصيت في النتيجة لاقيتني نمت أربع أيام كاملين..

ماعرفش ازاي.. قومت أخدت دش بسرعة ولبست ومن غير فطار ولا يحزنون نزلت أجري أشوف فتحي

روحت المحل عنده لاقيته مقفول ف طلعت له الشقة..

خبطت كتير وناديت كتير ومافيش رد

نزلت جبت اتنين شباب من علي القهوة يكسروا الباب

ومجرد ما دخلت شميت ريحة لحد اللحظة الي بكتب فيها الكتاب كده ماراحت من مناخيري

لاقيت فتحي هيكل عظمي متحلل مافيهوش ذرة لحم أو جلد..

لاقيت صاحبي الي كان معايا من كام يوم جثة متحللة بقالها سنين

والغريب أن الطب الشرعي قال في تقريره أن الجثة مش جثة فتحي دي جثة جده

والأغرب أن التقرير قال أن عمر الجثة دي يرجع لأكثر من ألفين سنة..

صاحبي فين؟

لحد اللحظة ماعرفش

ولحد اللحظة مش عارف إيه الي حصل ولا إيه الي هيحصل..

بس الي متأكد منه أن فيه حاجة بتحصل أنا مش قادر أستوعبها

ومش عارف الأيام الجايه هيحصل ليا فيها إيه

أنا كتبت الكلام ده علشان لما أموت يمكن حد ياخد باله أو يقدر يحل اللغز الي خفت أكمل فيه

لأني جبان خفت أسأل (مين هناك) "